مجلة المفكر
EISSN: 2661-7498
ISSN :2543-3830
المجلد الخامس/ العـدد: الأوّل (شوال 1442هـ/جوان 2021م) ص 279– 296

العتاد الحربي عند الرومان

Roman military equipment

الدكتورة نورة مواس ***Dr Nora Mouas***
أستاذة محاضرة " أ" ***Professor Lecture "A"***
جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر 2.
Abul Qasim Saadallah University, Algeriers 2
email: no.mouas@gmail.com

تاريخ الاستلام: 14 /2021/04 **تاريخ القبول: 23 /2021/05**

ملخص:

لما أصبحت الحدود الرومانية عبارة عن سلسلة متصلة من المواقع المنيعة بسبب أهميتها ، استطاعت التغلب على التفوق العددي للبرابرة المغيرون، مما أدى الى تزويد القلاع بالفرسان والرماة الراكبين لمناوشة العدو ، وتمزيق صفوفه، إذ تقرر استخدام الفرق على نطاق واسع ، فعقد الأباطرة الرومان العزم على الوقوف في وجه حشد من المغيرين من جميع النواحي ، ذلك بفضل التنظيم السديد لسد هجمات الأعداء من البحر والبر ،حيث لجأوا الى تكوين تشكيلات جديدة، واتخاذ معدات مستحدثة ، و بالأخص استخدام آخر ما وصلت اليه أسلحة المدفعية لرد أعدائهم.

كانت الحاجة لصد الغارات،ضرورة تأطير قدر أكبر من خفة الحركة وطائفة أكبر من القوات المدربة على أنواع معينة من الاسلحة، والى مزيد من الرماة السهام والرماح والمشاة الراكبة،لكن افتقار الاباطرة الرومان للرجال، اضطرهم استئجار أو تجنيد قوات من البرابرة بأعداد متزايدة، ومع هذا الجيش الجديد والاساليب المستحدثة ،حلت تشكيلات ألقاب جديدة مثل الدوق محل الفرق والكتائب وقادة الفرق .

كلمات مفتاحية: الرومان ، الجيش، التجهيز ، التأطير ، الأسلحة، الغارات، الحدود.

Abstract:

When the Roman borders became a continuum of sites impregnable because of their importance, they were able to overcome the numerical superiority of the raiding barbarians, which led to the provision of castles with knights and archers riding to confront the enemy, and to tear their ranks, as it was decided to use the teams on a large scale, so the Roman emperors resolved to stand In the face of a crowd of raiders in all respects, thanks to the good organization to block the enemies' attacks from the sea and land, as they resorted to forming new formations, taking new equipment, and in particular using the latest in artillery weapons to repel their enemies.Enter your abstract here (an abstract is a brief, comprehensive summary of the contents of the article).

The need to repel the raids, the necessity to frame greater Agility and a greater variety of troops trained in certain types of weapons, and more archers, spears and mounted infantry, but the Roman emperors' lack of men forced them to hire or recruit troops of barbarians in increasing numbers, and with this The New Army and the New Methods Newly named formations such as Duke have replaced the divisions, battalions, and divisional commanders.

Keywords: Romans, army, equipping, framing, weapons, raids, borders

1. مقدمة:

كان انشغال أباطرة الرومان، منصب على ضمان الدفاع عن حدود الامبراطورية في أحسن الظروف، فاعتزموا جعل الجيش الأداة الجديرة بالدفاع عن الامبراطورية وحدودها ضد أعدائها ، ويتضح ذلك بجلاء في الحرص على التمسك بفكرة التجهيز والتأطير وبناء العديد من القلاع والتحصينات والمواقع الدفاعية المنيعة حيث ترابط الحاميات بصفة دائمة ، ورغم أن بعض الفرق العسكرية كانت تشمل آنذاك على أعداد من الجرمان في أوروبا، وكذا البربر في إفريقية والعرب في سوريا ، الا أن الغالبية العظمى تألفت من المواطن الرومان المتمتعين بحقوق المواطنة الرومانية كاملة وحرصا على درء الأخطار الخارجية لسلامة الحدود، فاستلزم الأمر زيادة أعداد الجيش بالاعتماد على البرابرة عل وجه الخصوص.

هكذا، عرفت القيادة في القرن الرابع الميلادي تغيرا حساسا ، خاصة بعد الفصل بين الحياة المدنية والحياة العسكرية ، التي كان لها أثر واضح في التنظيم و تأطير القادة ،الأمر الذي أثار فضولنا ودفعنا الى التساؤل حول سر عظمة روما وبأي معدات حربية وتحت أي نظام سيطرت على معظم العالم القديم ، ويكون ذلك من خلال اكتشاف المنظومة العسكرية، والعمل على فهم سياستها واستراتيجياتها عن طريق التعمق في موضوع النظام العسكري كالتأطير والتجهيز .

2. التجهيز:

كان للجيش الروماني منذ القديم نجارين و حدادين و خاصة صانعي الأسلحة ، بالإضافة الى عمال من مختلف المهن ، و هذا لحاجة كل الحملات العسكرية للأعمال التقنية اللازمة في طرق القتال ، حيث تفرض دائما اصلاح و تجديد الاسلحة بعد كل معركة، فكلما تطور فن الحرب، تطورت الأسلحة و اخترعت أسلحة جديدة للهجوم و الدفاع، فمن التقنيات التي كانت حول الميكانيك و تحت تصرف سلاح الهندسة الحربية بداية من العهود السابقة للإمبراطورية الرومانية هيئة الحرف المعروفة بـ " fabri"، التي كانت منظمة ليس لصيانة عتاد الحرب فقط بل لصناعة آلات حربية، وآلات موجهة للحصار و الدفاع ، ولصناعة جسور وحفر الأنفاق[1].

عرف قائد هذه الهيئة بـ" والي الحرفيين" (praefectus fabrum) ، الذي كان مباشرة تحت أوامر قائد أعلى منه، منصبه منصب ثقة يمنحها له القائد طيلة مدة خدمته على ما يذكره المؤرخ فيجيس [2]، لكن على ما يبدوا من بعض المصادر وبعد عهد الامبراطور سيبتيميوس سيفروس (septime severe)انحلت هذه الهيئة ، ومعظم العاملين فيها تم ادخالهم في الفرق العسكرية ، في حين العتاد الحربي بقي في اهتمام جل أباطرة الفترة الموالية ،ومن تلك الآلات الحربية نجد:

2. 1الآلات الدفاعية:

استعملت روما في حروبها ضد الغزاة ، وفي حماية حدودها من الخطر المحدق بها بعض المعدات الحربية و الآلات البسيطة ، مثل السلاليم للحصار و المجانيق للهجوم و حتى الألغام، و عملت مع الوقت على تطوير الآلات الحربية السابقة و ذلك حينما اكتسبت فن الحصار ، لكن هذه الأدوات بدأوا في استعمالها منذ فترة بعيدة ، و وصلوا الى أعلى درجة من التطور في العصور اللاحقة، وذلك حينما قاموا

بتطوير فن الحربية[3] ، و بالفعل نجد في الامبراطورية الرومانية ألات ليست كاملة تتخللها عيوب، لكن تم إصلاحها و تعديلها ومنها :

- **قذافة(arbalete) :(الشكل 1)**

ألة حربية من نوع كبير مع ذرعان مقوستان من الخشب أو من الحديد تعمل كمنبض ، و كان يتم الدفع باليدين و الصدر لمدها ، هذا السلاح هو نفسه الذي كان يسمى "اركوباليستا" (arcuballista)، التي لا تبدوا مغايرة لألة حربية أخرى هي مانوباليستا(manuballista) الا في القياسات[4].

تستعمل القذافة (arbalete) التي تعرف أيضا باسم تورمونطا(tormenta) مرونة المطاط على عكس بعض الآلات الحربية الأخرى، وقوة الدفع فيها تتم بالتواء الخيوط المطاطية، فكل الآلات الحربية تتكون من ثلاث أجزاء الرجل أو القاعدة و المزلق الذي يوضع فيه السهم و الألة التي كانت تشبه القوس ، هذه الأخيرة كانت عبارة عن صندوق للنوابض منقسمة الى ثلاث اقسام، في القسم الأوسط نضع المزلق (rainure) الذي كان يوضع فيه السهم ، و في القسمان اللذان هما في الجانبين يتم تثبيتهما عموديا الواحد الى جانب الاخر بحبال مطاطية قوية مصنوعة من أوتار أو شعر الحيوانات أو حتى شعر النساء في بعض الأحيان ، وبالطبع هذه الحبال كانت ممددة بواسطة أدوات .

حجم هذه الآلة كان يحدد من قياس الثقوب الدائرية، التي تمر منها خيوط القاطع(Nervi) ، و التي تثقب مباشرة الواحدة فوق الاخرى في الجدار الأعلى و الجدار السفلي لصندوق النوابض، أما في الغرادة (catapulte) أو المنجنيق قطر الثقوب الدائرية هي قطر قياس الوتد (cheville) وتعرف بـ (cuneolus ferreus) ، التي حولها يتم ربط خيوط القاطع (Nervi)،وكان يجب أن تكون الثقوب التسع من طول مسالك رمي الألة[5] ، و نجد على كل جانب ذرعان من الخشب الغير اللين و الذي في حالة راحة كان مكانه على قوائم الصندوق ، أما الذرعان كانا موصولان من أطرافهما بالحبل الذي يمدد بواسطة ملفاف(treuil)موضوع في مؤخرة المزلق الذي فيه السهام.

أما فيما يخص قوة الدفع يمكن أن توضع في صف واحد ، و بتفحص طريقة استعمال هذه القوة نجد أنه في مزلق المنجنيق يوضع السهم ،بطريقة أفقية ، حيث يرمي السهم باتباع اتجاه قريب من المستقيم ، أما نوع السهام التي تقذفه هذه الألة الحربية فمنح له اسم عقرب(scorpiones) [6].

- **البرقيل (ballistae)** : (الشكل 2)

آلة حربية إلتوائية ، ترمي قذائف يمكن أن يصل وزنها سبع وعشرين (27) كيلوغرام على مسافة 500م ،لها في بعض الأحيان أعمدة من الخشب ذات حجم كبير، والمزلق أين توضع القذيفة يكون مسند في الأمام على قاعدة صندوق النوابض ،والذي يكون في المؤخرة على الارض، وهو ما يعني أنها هي أيضا لها انحناء بزاوية 45 درجة، والحبل الذي يتم مده مثل حبل القوس كان عريضا و له شكل حزام لاستعابة حجم الأحجار.

تحتوى آلة البرقيل (baliste) على مزلاق القذف أ ، ب و مزلاق(curseur) متحرك ج ، د ، الذي يجذب الى الخلف بواسطة حبل القوس أو بواسطة الملفاف(treuil e f 2) [7] ، وكانت ترفع و تنزل بواسطة لولب ،كما تحتوي على ذرعان يشكلان قوس ويستعملان بواسطة القوة المطاطية للحبال الممددة في قذف السهام على ما يذكر فيجيس .

- **الاوناجر(onager)** (الشكل 3)

آلة حربية، كانت تسمى عقرب[8] (scorpio)، وتختلف على الغرادة (catapulte) في ذرع واحد، وهي تستخدم لقدف الحجارة [9]، أما "أوناجر" يحتوي على علبتين كبيرتين موصولتين فيما بينها ،و خيوط القاطع (Nervi) ممدودة أفقيا عوضا أن تكون عموديا على غرار غيرها من الآلات الحربية .

إن الرافعة (levier) ،التي نجدها في الة العقرب تشد بمجموعة من الخيوط ، التي في حالة راحة تكون عمودية، أما المقلاع (fronde) يكون مربوطا الى الاطراف العلوية، فتنزل الرافعة (levier) بواسطة ملفاف(treuil) الى أن تصل في وضعية أفقية ، ثم يملئ المقلاع (fronde) أو يشحن بالحجارة ، ويتم فك الملفاف بضربة واحدة بالمطرقة ، وهنا الرافعة(levier)ترجع فجأة الى الوضعية العمودية و ترمي في نفس الوقت الحمولة، وفي الأخير تضرب في الحاجز الموضوع في مقدمة الالة المغلف بمادة طرية لتخفيف الضربة [10] .

اعتمدت الجيوش الرومانية في حمالاتهم، آلات هجوم مختلفة للدفاع عن مركز محصن ، فالفرق و الكتائب الامبراطورية كانت لها مدفعيتها الخاصة ،فكل مئينة في الفيلق لها آلة حربية للرمي أو القذف

الأفقي، تعرف بـ " كاربالیستا" (carroballista) التي كانت تربط الى حيوان و يلزمها احدى عشرة (11) عاملا، في حين الكتيبة (cohortes) كانت تعتمد ألة رمي نازلة كآلة" أوناجر" [11] .

2.2 الآلات الهجومية:

يلجأ الرومان عندما يرغبون في حصار موقع معين، الى حفر خنادق مختلفة الأشكال حول المكان، فيقطعون التموين و المؤن على المحاصرين ، و بالتالي يمنعون أية مساعدة من الخارج أو حتى الفرار، و بنفس الطريقة و عندما يراد أخذ مدينة ،يلجئون الى ملء الخنادق بحزم من الاغصان (fascine)، وبالتالي تسلق الأسوار بسلاليم أو كسر الابواب ، و لما لا يكون النجاح يتبعون إحدى الطرق التي تسهل لهم الحصار كإقامة ثغرة في السور، أو حفر ممرات أرضية تسمح للمحاصرين بالدخول الى المكان المحدد أو حفر أسس الأسوار لإسقاطها ، كما يتم صناعة أسطح تكون على نفس مستوى السور للدخول[12]، و من الآلات الموجهة لفتح ثغرات نذكر:

- **الكبش(Arietes)** :(الشكل 4)

عبارة عن عارضة صلبة برأس من الحديد تتكون من عدة قطع كبيرة، طويلة من 60 الى 180 قدم ، يتم شدها الى عارضة أفقية مدعمة من الجانبين بدعائم صاعدة ، تمكن من وضعها تحت سقف ذو منحنيين يشبه منزل بعجلات من الأسفل.

أطلق الرومان على هذا النوع من العتاد الحربي اسم "تيستيدو ارياتاريا" testudo) (arietaria، تكون محمية بجلود رطبة للحيوانات و مواد أخرى ضد الحريق ،ولتحريك هذه الآلة يقوم الرجال بإرجاعها الى الوراء بواسطة حبال على الطرف الخلفي للعارضة [13].

إن الأسوار الغير الحقيقية التي يطلق عليها اسم (falces) كانت تستعمل كمنجنيق لفتح ثغرات ، مثبتة الى عارضة متحركة لكن أقل حجم، و كانت موجهة الى السور لاقتلاع أجزاء منه ، ومن تلك الأنواع نجد:

- **تيريرا(terebarae)**.: (الشكل 5)

آلة حربية مزودة بأداة حادة مركبة ،لحفر أو ثقب الأسوار، يتم تحريكها بواسطة محور أو عجلات ،و تستعمل بطريقتين مختلفتين لتلغيم الأسوار ،إذ يقوم الجنود بالهجوم على أسس الأسوار بعدة

وسائل لمحاولة فتح بعض الثغرات الصغيرة[14]، أو عن طريق حفر أنفاق تؤدي إلى داخل المدينة ، وبما أن وسيلة الدفاع تختلف باختلاف وسيلة الهجوم، الجنود الرومان أثناء وجودهم في أسفل الاسوار لإضعافه يكونوا محميين من الحجارة و القذائف الدافعة للمحاصرة عن طريق ملجأ و هو عبارة عن سقف أو مقر معكوس مركب على عجلتين و مغطى من الاعلى و الجانب بجلود رطبة[15] .

إن هذه الطريقة التي اعتمدها الرومان لحفر الأنفاق، قد أدت الى اخضاع العديد من المدن ، وهي نفس الطريقة استخدمها الإمبراطور جوليانوس سنة 363 م ومكنته من أخد مدينة "مايوزامالشا" (maiozamalcha)، والفضل في ذلك يعود لجنود الفرق المحترفين.[16]

استخدم الرومان كذلك عند حفر الأنفاق ولحماية العاملين وسائل أخرى لحماية الملجأ الذي كان فيه الجنود لتمكينهم من العمل بأمان في صناعة السطح أو الجدار للدفاع أو الحماية ومن ذلك نجد:

. **أولا : لوح الحماية (plutei)** عبارة عن ملجأ مسيج بنوع من الصفصاف و مغطى بجلود الحيوانات، و له شكل نصف دائري ، يدفع بواسطة عجلات نحو الهدف.(الشكل 6)

. **ثانيا: الكوخ المتدحرج (vineae berceaux)** مصنوع من الخشب ارتفاعه ثمانية (8)أقدام وعرضه سبعة (7) أقدام و طوله ستة عشر (16) قدما ، لديه سقف من الألواح و سياج من الصفصاف مشكل بنفس الطريقة على الجانبين، و محمي ضد النار بجلود او أفرشة مبللة[17] (الشكل 7)

. **ثالثا : السلحفاة (tortue)** تستعمل لحماية العاملين ،كانت تحمل الى أسفل السور وهي متينة الصنع، تحوي سقف يحميها من الأمام، و كان لها طول قدم واحد و أكثر عرضا و لها عجلات[18].(الشكل 8)

. **رابعا: الرواق الخشبي (musculus)** استعمله الرومان عندما كانوا يريدون تلغيم الأسوار ، و يبدو أنه لم يكن شيئا آخر غير تيستيدو (testudo) الذي سبق وذكرناه ، مع قياسات مختلفة ،وكان طوله ستون (60) قدم و عرضه أربعة (4) أقدام ، وبفضله تمكن الجنود من الوصول الى أسس أسوار المدينة و إقامة فتحات [19].(الشكل 9)

. خامسا :تولينو(Tolleno) (الشكل10)

عبارة عن رافعة كانت تسمح برفع عدد من الرجال على قمم الأسوار.

لقد قامت الإمبراطورية الرومانية بإنشاء معامل للأسلحة ، لتضمن صناعتها تحت مراقبة "مدير الرسميات"،وتتمركز هذه المراكز الصناعية أكثر في الغرب ، ويؤكد ذلك المؤرخ ديلمارير (Delmarire) حينما قال أن عددها كان خمسة عشر (15) في الشرق و عشرون (20)في الغرب، و كل واحدة تدار أو توجه من طرف تريبون (tribun) ، أما العمال الحرفيون، كانوا أيضا منظمين على شكل ميليشيات وراثية، مثل موظفيي البلاط والاقليميين و العسكريين ،فالمصانع استبدلت بالورشات التابعة للخواص ، الذين كانوا الوحدين في تمويل الجيش لفترة متأخرة من عهد الإمبراطورية الرومانية.[20]

هذا الانتاج التقليدي لمصانع الأسلحة كان بالفعل موجود في المناطق المعروفة بغناها المنجمي وبتقاليدها في الصناعة الحديدية، مثل غالة(gaule)و شبه جزيرة ايبيريا (iberique) أو في المدن الشرقية مثل أنتياخوس.(antioche)،وكانت موجهة الى زبائن أكثر ثراء كضباط الفرسان (equestres) و المشايخ ، فقد بينت الأبحاث الأركيولوجية وجود مراكز عسكرية أخرى ساعدت على العثور على مواقع المعامل والمعروفة بـ "الورش" ، إلا أنه ليس سهلا التأكيد أو التميز بين أماكن صنع الأسلحة وأماكن تخزينها في الترسانة.

لكن اكتشاف مخزن للأسلحة المستعملة سمح بالقول أن هذا العتاد كان معطوب أو غير صالح للاستخدام ، لكن تم استرجاعه لصناعة أسلحة جديدة لاحقا، ويظهر ذلك في معامل أو "ورشات " القرن الرابع الميلادي ،والتي كانت مركزة دون امكانية استمرارها في مراكز الفرق مثل" لوريكوم" و"نوريك"، و "كرنونتوم" ،و في "بانونيا العليا" [21] و على ما يبدو أنها أخدت مناوبة المصانع العسكرية عند اعادة تنظيم هيئات الفرق ،التي لم تسمح لها بالعمل بصورة طبيعية أو عادية فيما يخص الإمدادات بالأسلحة.

3 . التأطير :

إن فصل السلطات المدنية والعسكرية [22] لم يكن مطلقا في الواقع على امتداد المقاطعة أو العديد من المقاطعات بالقوات الخاصة .(الفرق ، الفرسان وكذا الو حدات المنتدبة)، حيث كانت تحت قيادة "الدوق " وهو فارس مستقل عن الحاكم والحكام المندوبين، لكن يحدث أحيانا أن القوات المساعدة

(auxilia) تكون تحت قيادة " برايسوس"،الذي يجمع بذلك السلطات المدنية والسلطات العسكرية ، كما تجمع أيضا السلطتين بالخصوص في قمة الهرم بين يدي شخص يعرف بـ" والي البرتيوار"[23].

هكذا كانت القيادة العسكرية في يد" الدوق "، لكن دون الفصل الدقيق أو المطلق في مبدأ فصل الحياة العسكرية عن الحياة المدنية ، أولا لأن الكثير من الحكام هم من الفرسان وبالتالي خريجي الخدمة العسكرية ثانيا ، فنجد من طبقة الشيوخ من يقودون قوات مقاطعتهم ، ويملك سلطة عسكرية مثلما هو في إفريقيا ، وثالثا وأخيرا حتى المقاطعات التي يحكمها الفرسان ، وهكذا كانت الفرق تحت حكم " الدوق" أو المقترح (Praepositus) ، الذي يمكن أن يتلقى الأوامر بخصوص الدفاع أو التحصينات من طرف البرايسوس.

منذ نزع القيادة من القائد (legat) لم يكن فوق القيادة العليا الممارسة من طرف الامبراطور أو الحكام اللبريتوريين الا استثنائيا لحاكم الفيالق ،لكن في حالة وجود عدة فرق مجتمعة لهدف استراتيجي، كانت توضع تحت حكم القائد ، يلقب ب "الدوق" (dux) و الذي لا يحتاج أن يكون حاكم فيلق ، في كتائب المائة، فلكل مائة قائد، قائد المائة ، المشهورين و الذين لعدة قرون نالوا المجد الاكبر للجيش الروماني لكن شيئا فشيئا اختفوا ، وذلك بداية من القرن الرابع [24].

لقد كانت الفرق و كتائب الخيالة (cohortes) و الأجنحة المساعدة(ailes auxiliaire) دائما تحت قيادة حاكم من طبقة الفرسان(equestre)، لكن الفرق التي فيها ألف(1000) رجل يمكن أن يكون قائدها من رتبة الترابنة (tribun)، أما "حملة العلم"(vexillations) كانوا تحت قيادة "مندوب"(paepositi) ، وذلك بدءا من سنة 295م،المختارون أيضا من الفرسان[25]، بعضهم تخرجوا من صفوف جيش الحلفاء البرابرة والتخوم وكانوا تحت حكم قادتهم التقليديين، في كل إقليم حدودي .

أما الحاكم (gouverneur)و الفارس (chevalier)،كانت مهامهم مدنية فقط[26] ، فجيش هذه المقاطعات المقدر بحوالي أربعمائة ألاف (400.000)مقاتل مكلفين بمراقبة التحصينات ،التي كانت تحت سلطة محترف في الحرب هو الدوق(Duc)، الذي كان مستقلا عن الحاكم ، وهو ما يؤكده

المؤرخ جون مالالا (jean malalas)في قوله أن "هذه الهيئة ترجع الى حكم الامبراطور ديوقليسيانوس ، و الأدواق(les Ducs) كانوا قادة مكلفين بالمراقبة من ناحية الحصون ، و معهم عدد من الفرق "[27].

إن أوائل الشهادات المنقوشة ، التي تشير الى القادة يعود تاريخها الى ما بين 306-308 م في نوميديا، أين كان التميز بين السلطة المدنية و العسكرية واضحا ، فلم يكن موجودا قائد أعلى ، بل كان أحد المندوبيين (preposes) في الجانب الحدودي للمقاطعة ، الذي كان تابعا للوالي و الى وكيل افريقيا سنة 303م ، أما الأدواق(les ducs)، الذين كانوا من الضباط المحترفين السفليين ، تابعين الى الحاكم الامبراطوري أو الى الاباطرة[28].

لقد كان على الامبراطور في القرن الرابع الميلادي الاعتناء بالفرق وقادتها المتمركزين في داخل المقاطعة من حاصل الضرائب، التي حصلها سواء من ضريبة الرأس او الجزية (capitation) أو التموين (annone)، و الاهتمام بتزويد أو توصيل المؤن للقادة الذين يقومون بدورهم بتوزيعها على الجنود ، فيمنح له راتب أساسي كان يصرف له في الأخير حينما ينتهي من مدة خدمته المقدرة على الاقل ب 24 سنة ، بالإضافة الى الاهداءات التقليدية من الفضة أو من الذهب في المناسبات و أعياد الميلاد الامبراطورية لاحقا وذلك ابتداء من 17 جوان 325م ، كما أصبحوا يتلقون مجانا المؤن والمستلزمات لتوازن التضخم أو للإعانة على مواجهة غلاء المعيشة [29].

هكذا ، عرفت القيادة في عهد الإمبراطور قنسطنطينوس تغيرا حساسا ، وذلك بعد فصل الحياة المهنية المدنية على الحياة العسكرية، ف" الولاة " لم يكن لهم مسؤولية عسكرية ، الا استثناء ، ففي جنوب آسيا الصغرى قادة مختلف الوحدات المتمركزة في الحدود هي تحت سلطة " دوق (Ducs) " وبالتالي كان على كل مقاطعة دوق واحد يحكم الوحدات الموجودة في مقاطعته ، و الذي هو بدوره تحت سلطة " كونت عسكري" ،يتسع نطاق حكمه الى عدة مقاطعات[30].

لكن بعد نزع الامبراطور قنسطنطن، القيادة من المقاطعات الامبراطورية ، خاصة تلك التي لها علاقة بالجيش، أعطى للولاة الجهويين الادارة العسكرية، وأنشأ نوعا جديدا من قادة الأركان و الجنرالات، كالكونت و قادة الجنود، واحد لكل المشاة ويعرف بـ "قائد المشاة (magistri peditum) "وآخر لجميع الخيالة هو "قائد الفرسان[31](magistri equitum) ، كان لهم سلطة كبيرة على جميع القوات الداخلية ، يأتون مباشرة وراء حاكم المدينة ،و الحكام البريتوريين، ذلك لأن العمليات العسكرية،

كانت تتطلب إدارة عليا للتنسيق في الجيش، و بالتالي تقوية السلطة الامبراطورية التي تأكدت بتقسيم الكفاءات وذلك بالقرارات المتخذة.[32]

هكذا أنشأ الامبراطور قنسطنطينوس القيادة العليا المكونة من " قائد المشاة و"قائد الفرسان" ، لكن هذا الأخير أصبح هو الوحيد الباقي الى جانب الامبراطور ، وأصبح لقبه يعرف بـ"برايزونتاليس" (praesentalis) في السنوات اللاحقة [33] ، ومن الذين أسندت لهم القيادة الفئات التالية:

1.3 قادة المائة:

يمثل قادة المائة (Centurions)رتبة صغار الضباط، يختارون من طرف الترابنة العسكريين من ضباط صف الحرس ،أو من الفرق في بداية العهد الامبراطوري الثاني، فثلاث أرباع الفرق كانوا مجندين من ايطاليا ، التي كانت تنجب أحسن الجنود منذ العصور القديمة ، أما في افريقيا و اسيا كان كل الجنود من الشرق، و نتيجة الغزوات التي عرفتها الإمبراطورية الرومانية ،نجد بعض الفيالق التي كانت في ايطاليا كان جنودها منها ، في حين الفرق الموجودة في المقاطعات الأخرى طبقت عليهم سياسة التجنيد من الاقاليم التي هم فيها، فمع مرور الوقت أصبحت أغلب الفيالق تحتوي على جنود من ايليريا (illyrie)، فارتقوا الى مناصب أعلى رتبة قادة مئة ،ومع الوقت أصبحت كل المناصب العليا في الجيش الروماني لجنود من صف البرابرة أغلبهم لا يملكون روح النظام ولا المعرفة لأداء مهام الضابط[34].

2.3 المدافعين (protectores)

تم تأسيس هيئة المدافعين (protectores) ، في منتصف القرن الثالث، حيث أسندت الى ضباط سامين، لكن تغير مفهومها مع الوقت ، فهذا المنصب الذي كان لقادة الفرق أو " للترابنة " فحسب ، أصبح معمم على جميع قادة المائة.

كانت كل فرقة من المدفعيين ، تعمل بطريقة متواصلة في الأجنحة المركزية للإمبراطور ، و كانت مكانتهم مهمة بالطبع ،و لكن عددهم قليل ، أما الفرقة الاخرى و التي بعد مرحلة التكوين أو التهيئة تصبح في مهمة عند الطلب الى جانب الفيالق .

إن التكوين الذي كان إجباريا لقادة المائة تم تركيزه ، حيث أصبح لكل وحدة قائد واحد من الضباط و هو قائد الأركان ، ولكل وحدة سمي قائد الخدمة أثناء الحملة (campidoctor) وكان تحته ضابط صف من النخبة، و الذي يمكنه أن يرتقي الى منصب ضابط[35]

هكذا ومع الوقت ، قادة المائة فقدوا من أهميتهم بصفة محسوسة ، إذ كانوا يشبهون في وقت مضى قادة الحملات ، فالمدافعين (protectores)،أصبحوا أعلى من ضباط الرتباء الحاليين، و بما أنهم يعملون مؤقتا في المجلس ساعدهم ذلك على اكتساب حالة اجتماعية أحسن بالمقارنة مع قادة المائة، وهكذا اختفت وظيفة " قادة المائة" ، و بحكم مكان عمل " المدافعين" ، كانت فئة منهم تعمل في المقر العام الى جانب الحاكم الامبراطوري ، أما الفئة الاخرى كانت في أجنحة القصر الى جانب الإمبراطور شخصيا و تغير اسمهم الى حراس شخصيين للإمبراطور، لكن لها مركز قيادة واحدة [36].

4. الخـاتمـة:

بهذه الآلات الحربية المعتمدة وذلك التأطير المنظم، حقق الجيش الروماني نسبة من الأهداف المنشودة منها :

. صيانة حدود الامبراطورية أولا، وحصار العديد من المدن في المرحلة الثانية .

. مد عمر الإمبراطورية الى الأجل الذي حمل قاهروها على أن ينقلبوا متحسرين على شهوة التخريب والتدمير التي استولت عليهم ،والى محاولة إنقاذ ما يمكن إنقاذه، فأبقوا على قوانينهم ونظمهم ،التي عهد بها الجيش، ولكنه ما كان لهذا الأخير أن يستطيع قط تأدية غايته، لولا مهارة المهندسين الرومانيين الفائقة وحذقهم في مد وصيانة تلك الشبكة الهائلة من الطرق التي شملت كافة المقاطعات ،والتي يسرت سبل الاتصال ليس بين المقاطعات فحسب بل حتى بين الشرق والغرب، فكانت هذه الطرق تختلف في الاتساع والعمق تبعا لأهميتها ، فساعد ذلك الجيش و الامبراطورية في تحقيق انتصارات متتالية .

. الفصل بين الحياة المدنية والحياة العسكرية في القرن الرابع الميلادي ، التي كان لها أثر واضح في التنظيم وتأطير القادة، .

5..الأشكال :

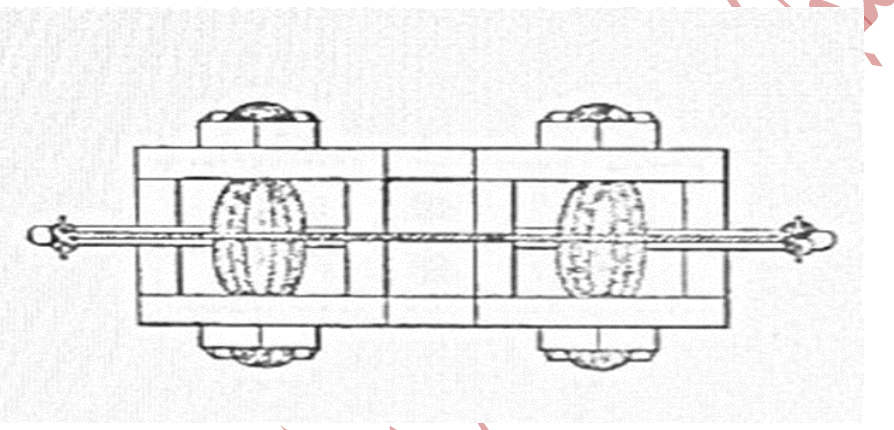

الشكل 1: قذافة (arbalete)

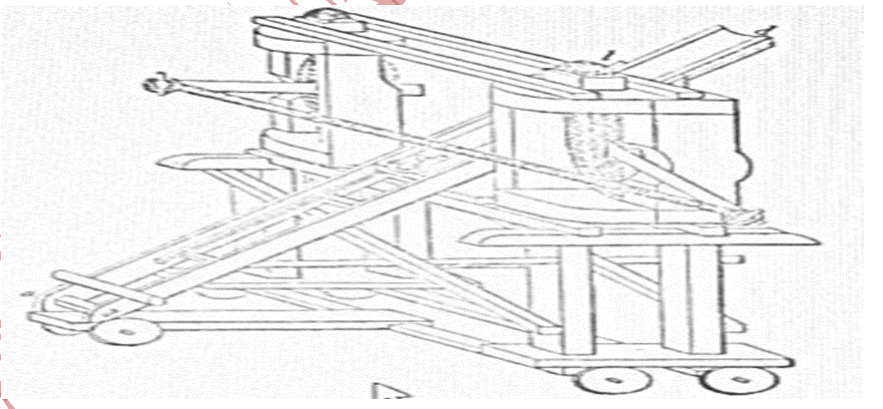

الشكل 2 البرقيل (Ballistae)

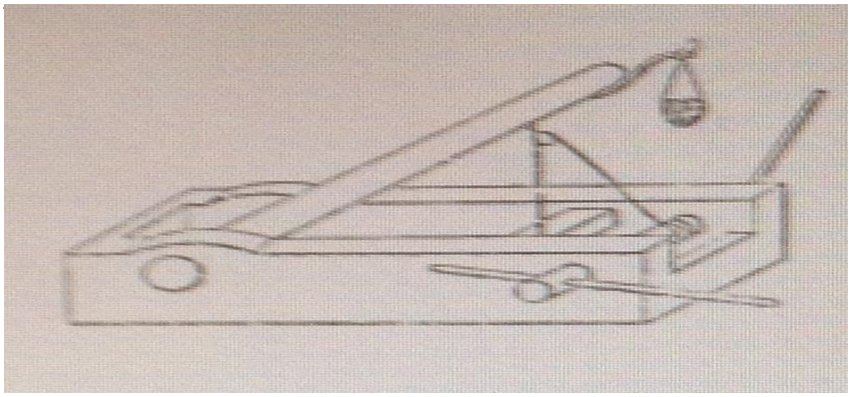

الشكل3: اوناجر (Onagre)

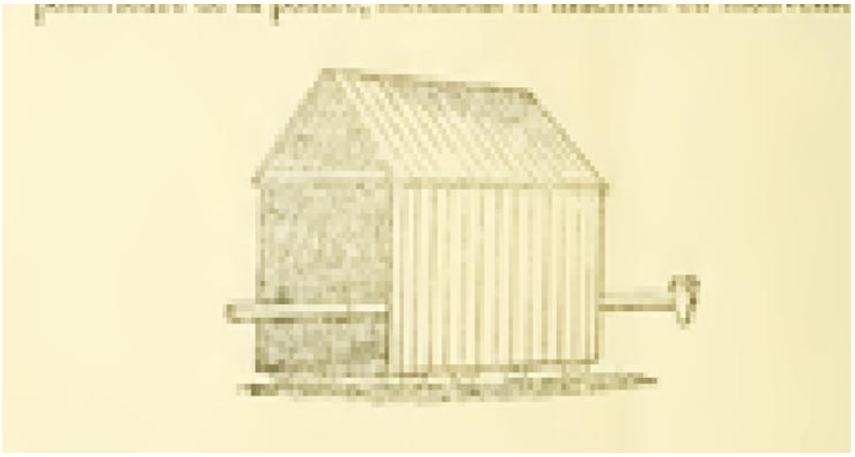

الشكل 4: الكبش (Arietes)

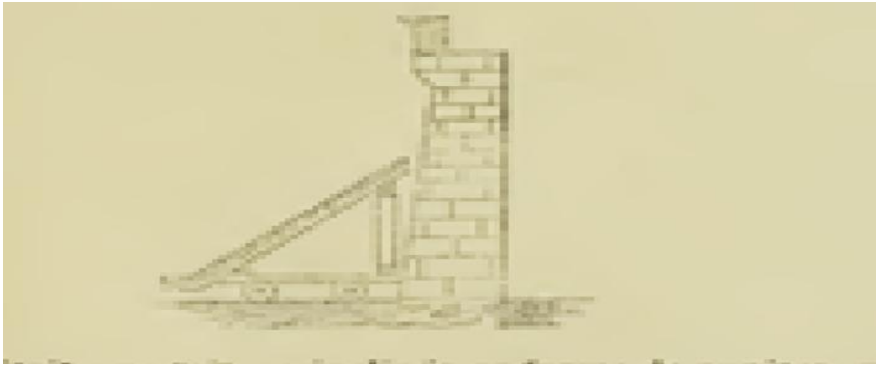

الشكل 5: تيربرا (terebarae)

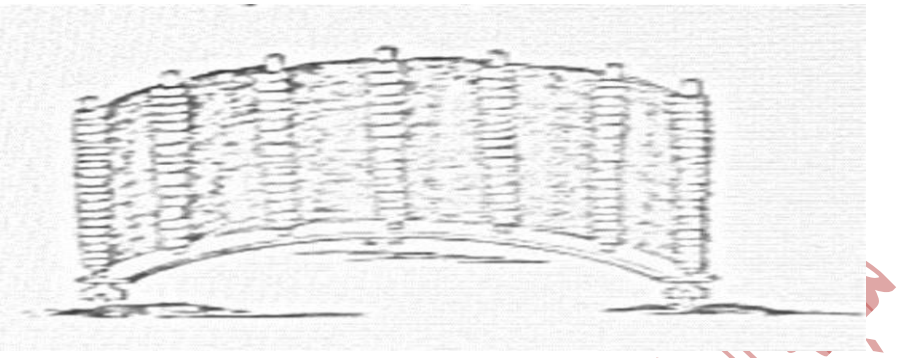

الشكل 6: لوح الحماية (plutei)

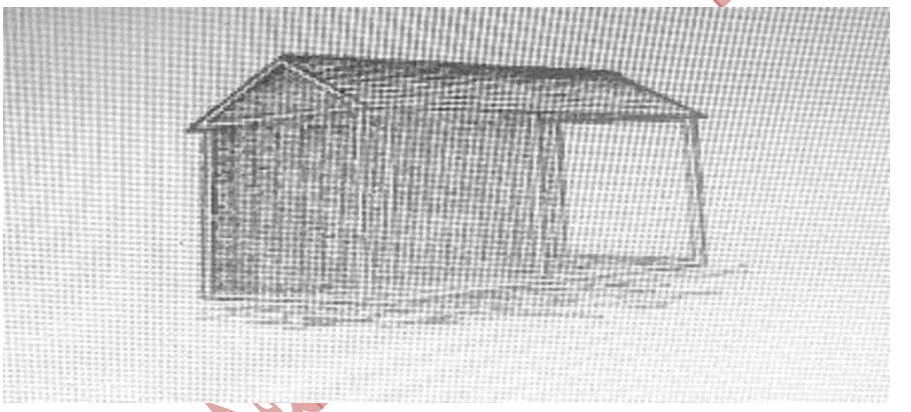

الشكل7: الكوخ المتدحرج (vineae berceaux)

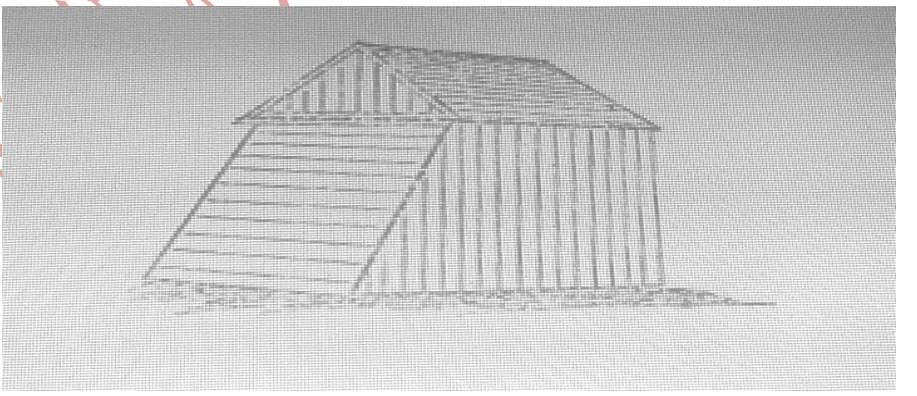

الشكل 8: السلحفاة tortue

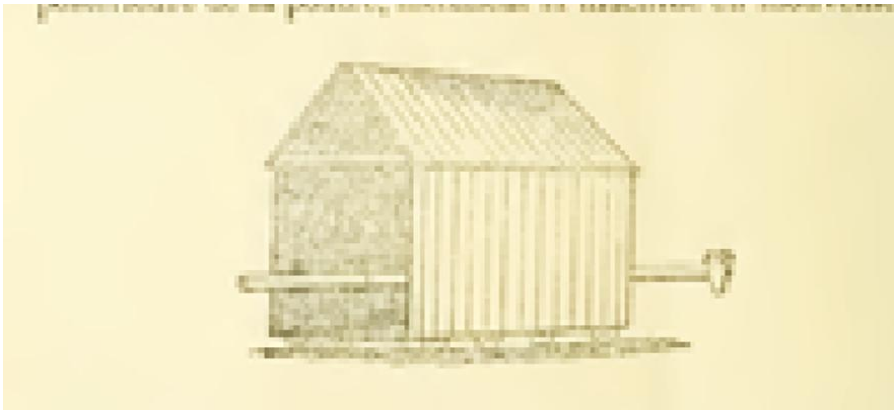

الشكل 9: تيستيدو (testudo)

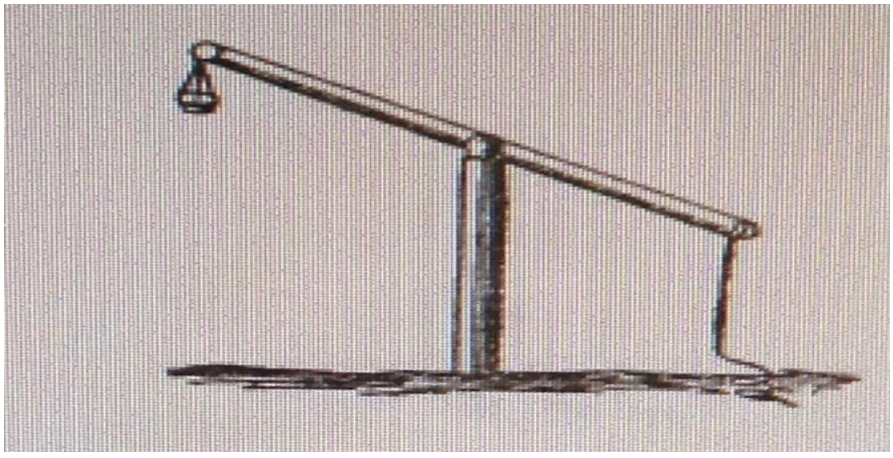

الشكل 10: تولينو (Tolleno)

6. قائمة المراجع:

1)Ammien. (marcellin) , Histoire, éd.trad.de E.Galletier, J.Fontaine,M-A.Marié ,5tomes en 6Vol,(paris –Les Belles Lettre 1970 -1996).

2)Aurélius Victore ,Un livre des Césares d'Aguste à Constance II,Ed.et trad. De P.Dufraigne ,CUF ,paris ,les Belles Lettres 1975

3)Bayaet(J.) et Thouvenot(R.),Histoire romane ,publié sous la direction de CH.GUIGNBERT ,(paris 1925).

4)Delmarire (R.),Les institutions du Bas-Empire de Constantin à Justinien ,1 ,(paris- 1995).

5)Feugère (M.),Les armes des Romaine de la République à l'Antiqué tarive,(paris 1993).

6)Jean Lydus,Les Magistrats de Rome ,3 Livre,Ed.de Wunch , Leipzig ,teubner,1903).
7)Marqiode(J.), Mommsen(Th .) ;Mauuel des Antiquités romaines (traduction français ,19 volumes ,ESQUISSE De L'Organisation Militaire chez les Romaine, Traduis .par :J.BRISSAUD .11(paris-, 1891)
8)Mommsen (Th.) , « Mémoires sur les province romaine et sur les listes nous en sont parvenus depuis la division fait par Dioclétien jusqu'au Commencement du Véme siècle »,Dans la revue Archéologique,T.14,(paris-1866) .
9)petit (Paul), Histoire Générale de l'empire romain ,Le Bas-Empire (284-395),T.3,éd. Du Seuil,(paris1§74) .
10)Remondon(R.),La crise de L'empire romain ,du marc Aurel,à Anastase ,éd . P.U.F.,(paris1964).
11)Vitrouv ,L'architecture, trad. C.H.C. Maufras ,éd. Panckouck, (Paris1847).
12)Zosime, Histoire nouvelle ,Ed. et trad. De Fr . Paschoud ,3 tomes en 5 vol.,paris ,les Belles Lettres ,1971- 1989.

7. الهوامش:

[1] *Marquardt(J.), Mommsen(Th.),Mauuel des Antiquités romaines (traduction français ,19 volumes . , ESQUISSE De L'Organisation Militaire chez les Romaine , Tradui .par :J.BRISSAUD .11(paris-, 1891) ,p.246.*
[2] *Végéce,Epitoma rie militaris ,éd.parM.D.Reeve,Oxford,Clarendon Preess,. Oxford Classical Texte,2004,2,11; Marquardt(J.), Mommsen(Th.), Op.Cit,p.250.*
[3] *Végéce,3,11.*
[4] *Marquardt(J.), Mommsen(Th.),Op.Cit,p.255*
[5] *EBED,p.256(154*
[6] *EBED,pp.256-257*
[7] *Végéce,. ,2,12*
[8] *M.(Ammian),23,4,5*
[9] *Marquardt(J.), Mommsen(Th.) ,Op.Cit,p.261*
[10] *Marquardt(J.), Mommsen(Th.),Op.Cit,pp.262.*
[11] *IBED,p.262-263*
[12] *Marquardt(J.), Mommsen(Th.),Op.Cit,p.263*
[13] *Vitrouv,L'archtecture, ,trad. C.H.C.Maufras,éd. Panckouck ,(Paris1847) 10, 13,7,(19);10,13,4.*
[14] *Marquardt(J.), Mommsen(Th.),Op.Cit,pp.265-266*
[15] *Vitrouv, 10,13,4*
[16] *M.(Ammian),Op.Cit, 24, 4, 21*
[17] *Marquardt(J.), Mommsen(Th.),Op.Cit,p.267*

[18] *Vitrouv,Op.Cit,10,14,(20,1)*
[19] *Marquardt(J.), Mommsen(Th.),Op.Cit ,p.269*
[20] *R.(Delmarire),Les institutions du Bas-Empire de Constantin à Justinien ,1, (paris- 1995),pp.86-90 ;M.(feugère),Les armes des Romaine de la République à l'Antiquté tarive,(paris 1993),pp .238-243*
[21] *R.(Delmarire),Op.Cit,pp.86-90 ;M.(feugère) ,Op.Cit,pp .238-243*
[22] *Petit(P.),Op .Cit,p23*
[23] *Remondor(R.) , La crise de L'empire romain ,du marc Aurel,à Anastase ,éd . P.U.F.,(paris1964). ,p.129*
[24] *Stien(Ernest) ,Histoire du Bas- Empire, de L'Etat Romain à L'Etat Byzantin(284-(15 476),Tome. 1 ,Edition Declée de brannier,(paris ,1959),T.1,p.56 -57 ; Aurélius(Victor),Op.Cit,33,34 ;37,6*
[25] *Rémy(B.), Betrandy(F.), Histoire romane ,publié sous la direction de CH.GUIGNBERT ,(paris 1925). ,p.190*
[26] *Ebid,p191*
[27] *Malalas (jean), ,Histoire universelle(chronographie)des égyptiens à la fin de régne de Justinien ,18Livres(éd .de J.P. Migne,) , (Stuttgart Kohlhammer1031),T 12. 12, 409.*
[28] *Rémy(B.), Betrandy(F.),Op.Cit ,p.191.*
[29] *EBED ,p.191-192.*
[30] *lydus (Jean), Op.Cit,2,10 et 3,40*
[31] *Zosime,Op.Cit , 2, 33 ; lydus(jean), Op.Cit ,.2,10 et 3,40*
[32] *lydus(jean), Op.Cit , 3,40*
[33] *Bayaet(J.) et Thouvenot(R.),Op.Cit,p.384 ; lydus(jean), Op.Cit , 3,40 .*
[34] *Sten(Ernest) ,Op .Cit ,p.56-57*
[35] *Rémy(B.), Betrandy(F.),Op.Cit ,p. 192- 193; Sten(Ernest) ,Op .Cit ,p.56-57. 178*
[36] *Sten(Ernest), Op.Cit ,pp.57-58.*